حوار أم «شراكة» بين العرب وأوروبا في حديث مع أستاذ عربي بجامعة باريس:

مبادرة أوروبية جديدة باتجاه الدول المتوسطة بما فيها تركيا وإسرائيل

الأهرام - ١١-٤-٩٥

استعداد أوروبي للقيام بدور أساسي بعيدا عن الدور المرسوم من جانب واشنطن

.. لحظتان انطلق فيهما الحوار الغربي - الأوروبي، الأولى عند قيامه في أعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣، والثانية في أوائل الثمانينات ثم توقف نهائيا ، الى أن عادت الدماء تجرى في عروقه ولكن في شكل جديد يطلق عليه الأوروبيون في هذه الأيام اسم «الشراكة المتوسطية».

لكن يتساءل المحللون: هل هذه «الشراكة» امتداد للحوار العربي - الأوروبي، أم انها انقلاب عليه؟! وماهي عناصرها، وكيف استقبلتها دوائر صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها شكلا من أشكال رفض الوصاية الأمريكية على العالم وأوروبا.

وأخيرا، ماهو الموقف العربي من هذه الشراكة التي تبشر بها التروبكا الأوروبية المكونة حاليا من المانيا وفرنسا واسبانيا (الرئيس السابق والحالي واللاحق للاتحاد الأوروبي)، وكيف يتم الاعلان عن ولادتها في اكمل صورة في المؤتمر الوزاري المتوسطي الأول الذي سيعقد في نوفمبر القادم في برشلونة باسبانيا؟

يجيب عن هذه الأسئلة الدكتور غسان سلامة استاذ العلوم السياسية بجامعة باريس، أحد أبرز الخبراء العرب المتخصصين في العلاقات السياسية الدولية الذي يكتب بانتظام في مجلة «ليبراسيون مجازين» ويثير جدلا واسعا في كافة الأوساط السياسية والاكاديمية العربية والفرنسية حول رؤاه وتحليلاته لمستقبل العلاقة بين العرب واوروبا..

● سألته عن بدايات ونهايات الحوار العربي - الأوروبي وكيف ولدت منه فكرة الشراكة المتوسطية؟ فاجاب يقول:

بدأ الحوار العربي - الأوروبي من الناحية الشكلية ، غداة حرب اكتوبر ١٩٧٣، وتوقف بعد أربع سنوات، وجرت محاولات لبعثه من جديد في الثمانينات ثم توقف نهائيا . وكان لهذا النوع من الحوار جانب مؤسسي، بمعنى أنه كان يقوم بين الجماعة الأوروبية المصغرة آنذاك والجماعة (او الجامعة) العربية وحدثت بعض الاختلافات حول من يشترك فيه - فقد كان هناك الحاح عربي على ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية قابله تلكؤ أوروبي في هذا الموضوع، كما كان هناك خلاف حول جدول الأعمال ، حيث كانت هناك رغبة أوروبية في التركيز في هذا الحوار، على التعاون الاقتصادي ، وخصوصا في المجال النفطي بعد الهزة النفطية التي أصابت اوروبا عام ١٩٧٣ يقابلها رغبة عربية في ادخال العناصر السياسية ضمن هذا الحوار..

وربما يمكن القول إن هذا الحوار المؤسسي كان فاشلا، لكن يجب الا ننسى انه ساعد على مزيد من التعرف بين الطرفين (العربي - والاوروبي) كما اسهم في التوصل الى ماسمي آنذاك بمبادرة البندقية عام ١٩٨٠، التي بادرت فيها أوروبا للمرة الأولى بالدعوة الى حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وهو الموقف الذي وضعها على طريق يختلف تماما عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بالنزاع في الشرق الأوسط.

الأوروبيون يعطون أولوية لموضوعي السكان والبطالة خوفا من تأثيرهما على أوضاع الشمال

أجرى الحوار في باريس
د. سعيد اللاوندي

تقييم التطورات بالمنطقة

ويجب أن تلاحظ هنا أن هذا البيان لم يأت كنتيجة مباشرة للحوار بين العرب واوروبا بقدر ماجاء نتيجة لعدد من الاتصالات وإعادة تقييم الأوروبيين للأوضاع في ضوء التطورات التي شهدتها المنطقة بعد انهيار نظام الشاه، ونشوب حرب افغانستان.. وخصوصا ان الرؤى كانت متباينة بين شميث في المانيا، وجيكار ديستان في فرنسا، وكارتر في امريكا، بحيث يمكن القول إن «بيان البندقية» جاء الى حد كبير كنتيجة للتباعد الذي كان قائما آنذاك بين ضفتي الأطلسي اكثر مما كان نتيجة للحوار العربي - الأوروبي.

أما اليوم، فلقد تغيرت الصورة تماما، فأوروبا لم تعد اوروبا التي كانت، وكذلك العالم العربي. فالمجموعة الأوروبية توسعت وشملت الى جانب اعضائها، اسبانيا والبرتغال واليونان، كما تعمقت بمعنى أن اتفاقية ماسترخت عام ١٩٩٢ جعلت امكانية التوصل الى رفع الحدود بين الدول الأعضاء ، وتبنى عملة موحدة، وسياسة خارجية ودفاعية مشتركة وهذه امور يجرى البت فيها يوميا داخل المؤسسات الأوروبية. ثم هناك عنصر آخر ساعد في تغيير المعادلة الأوروبية وهو انتهاء الحرب الباردة، بمعنى أن الأوروبيين أصبحوا غير مرتبطين كما كان في السابق بالتحالف الأطلسي في مواجهة الخطر السوفيتي مما جعلهم يسارعون الى مزيد من الاعتماد على انفسهم في النظام الدولي، فقرروا في اتفاقية «ماسترخت» على سبيل المثال أن اتحاد اوروبا الغربية هو الأداة الأمنية والعسكرية المناسبة لهم وهو اتحاد لاتنضم اليه كما نعلم امريكا وكندا، كما كان الحال في حلف شمال الأطلسي، وهو ما ساعد في النهاية على تغير اوروبا بصورة راديكالية.

اتساع الخلافات العربية

أما العالم العربي فقد لحقه التغير بنفس الصورة الراديكالية ايضا، ولكن ليس في نفس الاتجاه. فالجامعة العربية لم تتوسع ولم تتعمق ، فبقي أعضاؤها على حالهم، كما أن العلاقات العربية - العربية شهدت تفجرا وتنافرا، وتنابذا لم تشهده من قبل بسبب الاختلافات التي كانت قائمة بين الأنظمة العربية منذ فترة طويلة، كالخلاف العراقي - السوري أو الخلاف المصري - السوداني او الخلاف الجزائري - المغربي، فضلا عن تشنج هذه الخلافات واتساعها بعد حرب الخليج التي صبت بدورها مزيدا من الزيت على النار، وفجرت تناقضات عميقة بين العراق من ناحية والدول العربية المجاورة من ناحية أخرى. وبالتالي يمكن أن تقول إن «الآمال» التي كانت معقودة على عودة الجامعة العربية الى مقرها الأصلي في القاهرة ، والدور الذي كان منتظرا لمصر أن تلعبه بعد هذه العودة.. لم يتحقق منها الكثير، لأن عودة الجامعة ترافقت - للأسف - مع انهيار متزايد في الصفوف العربية فضلا عن أن مسيرة التسوية التي بدأت بقمة مدريد وماتلاها من أحداث أدت الى تسابق بعض الأطراف العربية لعقد اتفاقيات منفردة مع اسرائيل دون أن تتنبه الى ضرورة العمل ضمن إطار جامعة الدول العربية أو الى الحفاظ - وهذا اضعف الأيمان - على مستوى معين من التضامن العربي فيما بينها..

● في التحليل النهائي ماذا تعني كل هذه المتغيرات؟

- تعني أن الحالة العربية أصبحت اليوم أكثر سوءا بالمقارنة مع الحالة الأوروبية التي تحسنت الى حد كبير. والدليل على ذلك هو الاضطرابات التي حدثت في الأوضاع الاقتصادية داخل الأقطار العربية. فالأرقام تؤكد أن الناتج الداخلي الخام في المجموعة الأوروبية يساوى ٢٠ مرة الناتج الداخلي الخام في المجموعة العربية. واذا وزعنا هذا الناتج على عدد السكان فان دخل الفرد في اوروبا يفوق ١٥ مرة دخل الفرد في العالم العربي. ومن الحقائق ذات الدلالة في هذا الخصوص أن اكثر من نصف الدول العربية كانت تنعم - عند بدء الحوار العربي - الأوروبي غداة حرب اكتوبر ١٩٧٣ - باكتفاء ذاتي في المجال الزراعي والغذائي، كما كانت هناك دول كثيرة - وبسبب ارتفاع أسعار النفط - تتمتع بفائض مالي كبير.. أما اليوم فان لغة الارقام تؤكد أن المديونية العربية تفوق ٤٠٠ مليار دولار. كما فقدت الدول النفطية كثيرا من فائضها المالي خصوصا بعد أن تهمشت أوضاع.

النفط كسلعة استراتيجية لعدة اسباب منها: اكتشاف النفط في مناطق أخرى خارج المنطقة العربية، وثانيا بسبب التباطؤ في سرعة نمو الاستهلاك العالمي، وثالثا بسبب الركود العالمي الذي أدى الى انخفاض مستوى الطلب على النفط فانخفضت اسعاره تبعا لذلك، وفقد العرب الورقة الاساسية التي كانت بايديهم عند بدء هذا الحوار.

الضغوط الامريكية والحوار

● ما هي على وجه الدقة، الاسباب التي أدت الى توقف الحوار العربي - الاوروبي؟

- بداية، يجب عدم اغفال حقيقة هامة في هذا الخصوص وهي أن الاوروبيين هم الذين أخذوا المبادرة في هذه الايام للبحث عما يسمونه «بالشراكة المتوسطية» وليس الحوار عربي - أوروبي. وهو ما يعني أن دوافع الشراكة هي دوافع احادية (من جانب اوروبا فقط) بينما كانت دوافع مشتركة بين الجانبين العربي والاوروبي.

ولاشك أن هناك عوامل كثيرة تضافرت من أجل عرقلة هذا الحوار أو تطويره أهمها: الضغوط الامريكية، والى حد ما السوفيتية للقضاء على أي شكل من أشكال الحوار المباشر بين أوروبا والعرب. فكلنا يعرف أن هنري كيسنجر قد طرح فكرة انشاء الوكالة الدولية للطاقة، لغرض واحد هو ربط الحاجة الاوروبية للنفط بنظام غربي متكامل من داخل هذه الوكالة لكي لا تقوم اوروبا بالتوقيع على اتفاقيات ثنائية مع الدول العربية المنتجة للبترول.. فيصبح للعرب موقع متميز على الساحة الاوروبية.

وفي هذا الوقت حاول ميشيل جوبير وزير خارجية فرنسا آنذاك توقيع عدد من الاتفاقيات الثنائية مع الدول المنتجة للبترول، فحدث توتر هائل في العلاقات الامريكية - الفرنسية .. لكن هذا لم يقلل من فعالية عوامل أخرى داخل المجموعتين العربية والاوروبية، فالثابت أن الاوروبيين لم يكونوا يعرفون تماما أي خط يسلكون في حوارهم مع العرب.. كما أن العرب لم تكن لديهم مخيلة واضحة أو مواقف موحدة حول ما ينبغي أن يحصلوا عليه من الاوروبيين باستثناء البيانات - الاكثر تقدما - الخاصة بالنزاع العربي - الاسرائيلي.

● وماذا عن هذا الشكل الجديد من الحوار أو بالاحرى الشراكة - وهل يمكن أن نسميها شراكة عربية - أوروبية

- هي في الواقع ، شراكة متوسطة لانها نوع من المقارنة الاوروبية الجديدة باتجاه الدول المتوسطة. وهذه المبادرة تشمل بعض الدول العربية الى جانب تركيا واسرائيل، ولا تشمل كل الدول المتوسطة فالدول البلقانية - على سبيل المثال - غير منضمة اليها، وكذلك ليبيا لانها ضحية حظر دولي، بينما الاردن وهي دولة ليست مشاطئة للمتوسط إلا انها تدخل ضمن اطار هذه المبادرة. وبذلك تكون الدول المعنية بهذه المبادرة هي: مصر وسوريا والاردن ولبنان، وفلسطين، وتونس والجزائر والمغرب، وهنا يمكن أن نقرر باطمئنان أن ما يطرحه الاوروبيون ليس حوارا عربيا - اوروبيا وانما حوارات جزئية منفصلة تجرى مع بعض العرب

● فهناك حوار بدأ منذ أربع سنوات بين ما يسمى المجموعة (٥+٤) أي دول غرب اوروبا، المشاطئة للمتوسط مع دول اتحاد المغرب العربي. لكن هذا الحوار لم يؤد الى شئ مهم على صعيد العلاقات المغاربية - الاوروبية لعدة أسباب منها: ان المغرب حاولت ان تلعب منفردة للحصول على اتفاق مميز مع الاتحاد الاوروبي دون انتظار الدول المغاربية الاخرى فضلا عن أحداث الجزائر وحربها الدائرة داخليا الان. ثم العقوبات الاقتصادية على ليبيا، وأخيرا انضمام مصر مؤخرا الى هذا الاتجاه ..

حوار اقتصادى بين أوروبا ودول الخليج

● وهناك حوار جزئى آخر يجرى منذ حوالى سبع سنوات بين دول الاتحاد الاوروبى ودول مجلس التعاون الخليجى، لكنه حوار اقتصادى وليس سياسيا، لانه يركز على مشكلات اقتصادية محضة مثل ضريبة الكربون، وفتح الاسواق الاوروبية أمام المنتجات الخليجية، وأغلب الظن أنه لم يؤد الى نتائج ملموسة.

وأمام فشل الحوار العربى - الاوروبى بشكله القديم وكذلك فشل الحوارات الجزئية عاد الاوروبيون يطرحون الفكرة المتوسطة الجديدة فى قمة لشبونة عام ١٩٩٢ ثم تطورت الفكرة تدريجيا وبدأ التفكير جديا فى اخراجها الى حيز التنفيذ. وقد وضعت الفكرة قيد التداول فى اكتوبر الماضى ثم قررت قمة اسن» بألمانيا فى شهر ديسمبر الماضى تبنيها، وأعلنت فرنسا الرئيس الحالى للاتحاد الاوروبى (من يناير الى نهاية يونيو ١٩٩٥) السير قدما فى تنفيذ ما تم الاتفاق عليه فى إسن على أن تواصل إسبانيا وهى الرئيسة القادمة للاتحاد الاوروبى فى النصف الثانى من هذا العام جهودها فى نفس الاتجاه .. واذا سارت الاحداث كما يريد الاوربيون، فمن المقرر أن يطلق المؤتمر الوزارى المتوسطى الأول الذى سيعقد فى نوفمبر القادم فى مدينة برشلونة الاسبانية ما يسمى بالشراكة الاوروبية المتوسطة. ومنذ الان، وحتى انعقاد هذا المؤتمر تتولى التروبكا الاوروبية المؤلفة من مندوبى ألمانيا وفرنسا واسبانيا الاعداد لهذا المؤتمر وعقد لقاءات ثنائية مع كل الدول المعنية فى جنوب المتوسط لحثها على المشاركة فيه.

● لكن ماذا يريد الاوروبيون بهذه الشراكة .. او بالاحرى ماهى دوافعها؟

- تقوم فكرة الشراكة على عدة عناصر منها التخوف الحقيقى من مستقبل المنطقة المتوسطية ومن آثار هذا المستقبل على الامن الاوروبى. فهناك فارق بحوالى ١٠٠ مليون نسمة بين الاتحاد الاوروبى وبين سكان هذه المنطقة. ولكن مع التكاثر السكانى فإن سكان هذه المنطقة سيعادلون سكان الاتحاد الاوروبى فى فترة لن تتجاوز سنة ٢٠٢٠، أى سيبلغون حوالى ٣٤٠ مليون نسمة لكل من المجموعتين .. ناهيك عن الفوارق الهائلة فى البنية الانتاجية باعتبار أن الوضع الاقتصادى سيزيد من التباعد بين ضفتى المتوسط خلال هذه الفترة لان الارقام تؤكد أن دول الجانب الاخر من المتوسط اذا حاولت أن تواجه متطلباتها الاساسية فى السنوات العشر القادمة، فعليها أن تحقق نموا فى انتاجها الاقتصادى الداخلى يبلغ ضعفى النمو السكانى، وبما أن معدل النمو السكانى يتراوح بين ٢.٥ الى ٣٪ فى هذه البلدان، فالفروض أن يتراوح النمو السكانى بين ٨٪ و٦٪ ولكن واقع الحال يثبت أننا بعيدون عن هذا الرقم، فضلا عن ارتفاع نسبة المديونية، وتزايد الضغط السكانى، وانتشار البطالة بين قطاع الشباب مما قد يؤدى على المدى البعيد بل والقريب أيضا الى تهديد النظم القائمة من خلال تغلغل التيارات المتطرفة بين الشباب.

استثمارات أقل بالشرق الاوسط

● وما هى الصورة على الجانب الآخر من المتوسط؟

- أمام هذا الواقع الصعب، ثمة حاجة واضحة للقيام باستثمارات أجنبية فى المنطقة. لكن ارقام البنك الدولى تطلعنا على ما يلى: أن منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا هى المنطقة التى اتجه اليها اقل حجم من الاستثمارات فى السنوات الخمس الماضية وهو ما يعنى أن هناك تلكؤا عالميا واوروبيا وامريكيا فى الاستثمار فى هذه الدول بسبب التنافس بين هذه المنطقة ومناطق أخرى.

(أوروبا الشرقية) انفتحت مؤخرا أمام الاستثمارات الخارجية، وبسبب عدم الاستقرار السياسى الذى منيت به هذه المنطقة، وكذلك عدم وجود التشريعات المناسبة التى تشجع على جذب رؤوس الأموال اليها.

وأنا هنا، على كل حال، أصف لك مجموعة من الدراسات التى وضعتها المفوضية الأوروبية وكان أتيح لى الاطلاع عليها، وخلاصتها أن هذه المنطقة من العالم تدور فى حلقة مفرغة، فالاستثمارات لا تأتى اليها لأنها غير مستقرة ثم إن غياب الاستثمارات يؤدى الى تكريس عدم الاستقرار.

بطبيعة الحال، ليس بمقدور اوروبا أن تتجاهل هذا الوضع، وجوابها فى هذا الشان هو أن من مصلحتها أن تبادر باتخاذ سلسلة اجراءات تقود الى تجنب أو على الأقل تخفيف آثار هذا المازق الاقتصادى الذى تدخل فيه الدول المتوسطية .. مثل المبدأ الذى أقره الاتحاد الأوروبى والذى يتعلق بأعطاء هبات سنوية قيمتها مليار ونصف المليار دولار، للدول المتوسطية لاقامة مشاريع منتجة للعمالة، ومدتها خمس سنوات بدءا من عام ١٩٩٥ وحتى عام ١٩٩٩ وكذلك القروض الميسرة التى يقدمها البنك الأوروبى فى لوكسمبورج وقيمتها مليار دولار سنويا.

أما أسباب هذا الكرم الأوروبى فهى أن الأوروبيين ينظرون للمستقبل نظرة لم ينتبه اليها العرب بعد، وهى أن دورهم فى البحر المتوسط الذى كان فاعلا جدا حتى أزمة السويس تقريبا، قد انكفأ انكفاء كبيرا بفعل الحرب الباردة وحلت محله الثنائية القطبية الأمريكية والسوفيتية، ثم ان منطقة الشرق الأوسط تمر اليوم بمرحلة تشهد فيها الدبلوماسية الأمريكية نشاطا كبيرا .. ولم تتحسن الأمور بعد انتهاء الحرب الباردة بسبب انتشار الولايات المتحدة الى حد كبير بعملية الحرب ضد العراق

ثم بعملية السلم فى الشرق الأوسط، لكن كل التوقعات تشير الى أن هذه المرحلة تسير الى انحسار وأننا سندخل قبل نهاية القرن، الى مرحلة جديدة يشهد فيها النفوذ الأوروبى تصاعدا مستمرا فى منطقة البحر المتوسط. واوروبا تستعد الآن لاقتناص الفرص لأعادة دورها وتقويته خصوصا ان ثمة شعورا واسعا فى أوروبا بانهم لايريدون أن يكونوا فقط المنفذين للدبلوماسية الأمريكية. فأمريكا تصنع حربا هنا، وسلاما هناك ومطلوب من الأوروبيين ان يدفعوا فاتورة الحساب للنشاط العسكرى أو الدبلوماسى الأمريكى.

بعبارة أخرى، يسعى الأوروبيون ليس فقط الى التمرد على دورهم الذى رسمته لهم الدبلوماسية الأمريكية، ولكن أيضا الى الارتباط بدور سياسى بالمنطقة، ومن هنا أطل مشروع الشراكة الأوروبية برأسه تجاه الدول المتوسطية.

اهتمام عربى بالشراكة

●وماذا عن الموقف العربى تجاه هذا المشروع ؟

- بدأت الأطراف العربية تتعرف على هذه النوايا الأوروبية فالتقت التروبكا الأوروبية فى الأسابيع الماضية ببعض المسئولين العرب، وأعتقد أن هناك شعورا عربيا بأهمية هذه الشراكة كبديل للحوار العربى - الأوروبى السابق، وإن كان هذا لم يحل دون طرح تساؤلات حول الموقف الأمريكى، وهل سيكون مشجعا أم مثبطا ؟!

ثم هناك أيضا منافسة بين الدول العربية وبعضها البعض بخصوص المساعدات والقروض الميسرة التى يقدمها الاتحاد الأوروبى .. فكل دولة تنظر الى ماحصلت عليه وتقارن ذلك مع جيرانها، لكن ينبغى الا ننسى أن القدرة الاستيعابية لكل طرف، وكذلك الأولويات فى مجال الاستثمار .. هى أمور واضحة لدى أوروبا، لكنى لست متأكدا من أن الأطراف العربية لديها نفس القدرة على الوضوح حول هذه الموضوعات.

فالاوروبيون يعطون الأولوية لموضوع البيئة، والبطالة، والضغط الديموغرافى فى الجنوب لأنه سيؤثر حتما على الأوضاع فى الشمال ..فضلا عن أن التنسيق العربى فى اطار جامعة الدول العربية هو أمر مستحيل، لأن بعض الدول العربية غير موجودة داخل اطار المتوسطية .وفى كل الأحوال أرجو أن تكون فكرة الشراكة واضحة لأننا فى اطارها لاندخل فى حوار وانما نختار : نوافق أم نرفض. كما أن المطلوب منا ليس الدخول فى حوار عربى عربى وإنما المطلوب هو التوصل الى مواقف موحدة وتحديدا مايمكن أن نسميه بالمصلحة العربية العليا.

وهنا اسجل اعتراضى على كل مايقال فى هذه الأيام عن المصالحة، أو المصارحة العربية لأن المرحلة التى نحياها اليوم تتطلب منا شيئا آخر يختلف جوهريا عن مثل هذه الدعاوى. فالحوار العربى العربى غير وارد وانما المطلوب بإلحاح هو الإجابة على السؤال التالى :

- هل هناك مصلحة عربية عليا ؟

واذا كانت الاجابة بالأيجاب، فما هى طبيعتها

ثم ماهى النتائج السياسية الناجمة عنها؟

وأرجو أن تتاح لى فرصة التعبير عن جانب من تشاؤمى من الدرك الأسفل الذى انحدرنا اليه، إذ يخامرنى ظن بأن هذه المصلحة العربية العليا لم نستطع بعد أن نحددها .. والا بالله عليك

● أين هو الموقف العربى الواضح من وحدة اليمن ؟

● واين الموقف العربى الواضح من الدعوة لرفع العقوبات عن العراق بعد اعترافها بالكويت ؟

واين الموقف العربى الواضح من موقف مصر إزاء حظر انتشار السلاح النووى فى منطقة الشرق الأوسط .. واتساءل هنا وأقول:

● ألم يكن من المفروض أن تمتنع الدول العربية عن التوقيع على اتفاقية الاسلحة الكيماوية فى باريس فى عام ١٩٩٣ ردا على تعليق اسرائيل موافقتها على هذه الاتفاقية ؟

ويختتم د . غسان سلامة حواره المطول معنا قائلا :

يجب أن تعلم بقينا أن زمن الحوار العربى - الأوروبى أو الحوار بين الشمال والجنوب، قد ولى وانتهى لأن كلمة حوار لم تعد تعنى شيئا، كما أن الجنوب لم يعد جنوبا واحدا، وانما أصبح جنوبات متعددة. ثم يجب أن نفطن الى أن الأوروبيين أنفسهم لايطرحون اليوم حوارا وإنما يطرحون شراكه، ويحرصون على تدارك مافات، والنظر الى جنوب البحر المتوسط، مثلما تنظر الولايات المتحدة الأمريكية للمكسيك ..

وازاء هذه الأوضاع علينا - نحن العرب - أن نبادر بالاستجابة لهذه المبادرة دون تلكؤ حتى لايجد الأوروبيون أنفسهم مجبرين على قفل الملف.

ثم همس الدكتور غسان سلامة فى أذنى قائلا :

إن الهم الأكبر الذى يؤرقنى هو شعورى بأن حالة التردى العربية لاتزال تتفاقم، اللهم باستثناء قمة الاسكندرية التى اعطت بصيصا من أمل فى تصحيح الأوضاع لكن يبدو لى «والمرارة تملأ فمى - أن بعض الأطراف العربية أصبحت لاتقبل أن يكون هناك اجتماع عربى خارج وجود اسرائيل .. رباه، كم أود أن أكون مخطئا !!